

أضواء البيان

. @ 129

وقوله : (رفع لي عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكروها عليه) . .
وفي قوله تعالى : { رَبِّ زِدْنِي زُكْرًا وَبِرًّا كَمَا نَفَعْتَنِي فِي دِينِي وَرَحْمَةً وَأَنْتَ اللَّهُ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ } . .

قال صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى قال : قد فعلت ، قد فعلت) . .
وقوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُنَزِّلَ الْغَيْثَ لَكُمْ وَيُطَهِّرَ الْفُلُوفَ لَكُمْ } وهو المقام الذي يغبطه عليه الأولون
والآخرون . .

إلى غير ذلك من النصوص ، بما يؤكد قول ابن عباس ، عند البخاري : إن الكوثر : الخير
الكثير . .

وأن النهر في الجنة من هذا الكوثر الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم . { فَصَلِّ لِلرَّبِّ زُكْرًا
وَبِرًّا } . في هذا مع ما قبله ربط بين النعم وشكرها ، وبين العبادات وموجبها ، فكما
أعطاه الكوثر فليصل لربه سبحانه ولينحدر له ، كما تقدم في سورة لإبلاق قریش ، في قوله
تعالى : { فَلَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ هَذَا إِلَهَ الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } . .

وهناك { إِنَّ رَبَّكَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ } ، وهو أكثر من رحلتهم وأمنهم ،
فَصَلِّ لِلرَّبِّ زُكْرًا وَبِرًّا } مقابل { فَلَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ هَذَا إِلَهَ الْبَيْتِ } . .
وقيل : إنه لما كان في السورة قبلها بيان حال المنافقين في السهو عن الصلاة والرياء في
العمل ، جاء هنا بالقُدوة الحسنة { فَصَلِّ لِلرَّبِّ زُكْرًا وَبِرًّا } مخلصاً له في عبادتك ، كما تقدم
في السورة قبلها { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ } . .

وقوله تعالى في تعليم الأمة ، في خطاب شخصه صلى الله عليه وسلم { لَتَذُنَّ أَسْرَكَتَ
لَيْحَاطَانِ عَمَلُكَ } ، مع عصمته صلى الله عليه وسلم من أقل من ذلك ، والصلاة عامة
والفريضة أحصاها .

